مقدمة

إن الشريعة الإسلامية لها من التناسق مع فطرة الإنسان الشيء العظيم، حيث نجد أنها تحقق له مطالب الحياة دون تكلف، أو مصادمة لفطرته، وأن الشريعة الإسلامية مبنية على مقاصد، و أهداف تسعى لتحقيقها، و قد قال فقهاؤنا قديما: أينما و جدت المصلحة فثم شرع الله.

وهذه المقاصد تدخل في أحكام الشارع – سبحانه وتعالى – لا يغفلها، و لا يشرع عبثا، لذا فإن إبراز المقاصد من الأهمية بمكان، حتى تظهر عظمة الشريعة الإسلامية و فضلها على باقي الشرائع، و هذا البحث ينظر في (مقصد حفظ العقل، و تطبيقاته في الشريعة الإسلامية) وكيف حافظت عليه، و تناولته الشريعة الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

الرغبة في إظهار أهمية العقل بالنسبة للإنسان.

إحساس الباحث بأن العقل نعمة كبرى، فأراد أن يظهر كيف حافظت الشريعة الإسلامية على العقل.

مشكلة البحث:

التعرف على قيمة العقل في الوحي الإلهي كتابا وسنة.

كيف نظر علماء الإسلام إلى العقل قديما وحديثا.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في قيمة العقل الذي يمثل إنسانية الإنسان، ولطالما اتهمت الأديان العقل و حجمت مكانته، و إذا كان هذا الاتهام صحيحا بالنسبة للأديان الأخرى، فإنه بالنسبة للإسلام ما هو إلا تجنَ، بل يدل على جهل فاضح ،أو عداء لئيم.

أهداف البحث:

- تبيين أن ما في الإسلام من عقائد، و شرائع لا يخالف العقل السليم، بل ينسجم معه تماما، لأن العقل صنع الله، والوحي خطابه للعقل الذي صنعه، و لا يستقيم اختلاف هذا مع ذاك.

وتبيين موقع العقل في التشريع الإسلامي.

- الوقوف على كيفية المحافظة على العقل.

خطة البحث:

مقدمة

تمهيد

المبحث الأول: مقاصد الشريعة في حفظ العقل وأهميته.

المطلب الطلب الأول: مفهوم العقل في اللغة والاصطلاح وعند علماء المقاصد.

المطلب الثاني: أهمية العقل.

المبحث الثاني: تطبيقات مقاصد الشريعة في حفظ العقل.

المطلب الأول : الكهانة - الطيرة

المطلب الثاني: السحر - المسكرات

الخاتمة .

قائمة المصادر المراجع.

تمهيد

- **أولا:** تعريف المقاصد اصطلاحا.

- **ثانيا:** أدلة ثبوت المقاصد.

- **ثالثا :**أنواع المقاصد .

أولا: تعريف المقاصد لغة و اصطلاحا:

المقاصد لغة: المقاصد جمع مقصد وهو لغة: القَصدُ واستقامة الطريق. يقال قصد يقصد قصدا، فهو قاصد.

و له عدة معان منها: سهل مستقيم، و الاعتماد.

تعريف المقاصد اصطلاحا:

مصطلح (مقاصد الشريعة الإسلامية) يراد به في الاستعمال الجاري: الحكم والغايات التي وضعت الشريعة وأحكامها وتكليفها لأجل تحقيقها وتحصيل مصالحها وفوائدها.

و لذلك عرفها العلامة الأستاذ علال الفاسي[1] بقوله : "المراد بالمقاصد : الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها [2]".

ثانيا: أدلة ثبوت المقاصد .

إثبات المقاصد بالأدلة النقلية

لا يمتري أحد أن كل شريعة شرعت ترمي إلى مقاصد، وعلل، ومصالح تعود للمكلف ، و قد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الله تعالى لا يشرّع عبثاً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ [3]

ذكر كثير من العلماء باستقرائهم لنصوص الكتاب، والسنة، أن الشريعة جاءت لمقاصد المكلفين من جلب المصالح، ودفع المفاسد ، قال البيضاوي[4] : "أن الاستقراء دل على أن الله سبحانه شرع أحكامه لمصالح العباد .."[5] ، و قال الشاطبي[6] : " و المعتمد أن استقرينا أنها وضعت لمصالح العباد استقراء لا ينازع فيه الرازي و لا غيره ..." ثم ذكر أدلة كثيرة هي جزئيات ذلك الاستقراء و قال : "و إذا دل الاستقراء على هذا و كان في مثل هذه القضية مفيدا للعلم فنحن نقطع بان الأمر مستمر في جميع تفاصيل الشريعة و من هذه الجملة ثبت القياس و الاجتهاد فلنجر على مقتضاه ، و يبقى البحث في كون ذلك واجبا أو غير واجب موكولا إلى علمه .."[7]

---

[1] - هو: علال ،أو(محمد علال) محمد بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله المجذوب الفاسي الفهري :زعيم وطني من كبار الخطباء العلماء في المغرب بفاس ، وتعلم بالقرويين ولد سنة 1908 وتوفي سنة 1974 م انظر ترجمته أنظر في (الأعلام للزركلي 4/ 246-247).

[2] - مقاصد الشريعة و مكارمها ، علال الفاسي ص7، طبعة دار الغرب الإسلامي 1993م

[3] - الأنبياء : الآية (16).

[4] - هو : عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشافعي ، الملقب ب(ناصر الدين) فقيه ، أصولي ، مفسر ، له تصانيف كثيرة ، توفي 685ه، وقيل 691، انظر ترجمته في : (طبقات الشافعية للسبكي : 59/5.)

[5] - منهاج الوصول الى علم الاصول ، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ، دار ابن حزم ، 1429هـ - 2008م : 233.

[6] - هو إبراهيم بن موسي بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي الإمام العلامة، المحقق القدوة الحافظ كان أصوليا مفسرا وفقيها محدثا وكان علي قدم راسخ في الصلاح من الصلاح والعفة انظر : نيل الابتهاج بتطريز الديباج (750/17)

[7] - الموافقات ، للإمام أبو اسحاق الشاطبي ، دار ابن عفان ، ط:1(1417- 1997م). : 12،13/2.

إثبات المقاصد بالأدلة العقلية

الدليل الأول : تعطيل الحكمة و الغاية من الأحكام ، يكون نقصا بحق الله تعالى ، فيستحيل أن تكون الأحكام غير معللة و بلا غاية .

الدليل الثاني: من المعلوم آن الله تعالى خلق الكائنات لمصلحة العباد و بالتالي فإن كل ما يشرعه تعالى يصب في مصلحتهم[9].

شرح الدليل:

الله سبحانه وتعالى – من الصفات الثابتة له الحكمة ، ومن مقتضى حكمة الله أن أحكامه التي شرعها لعباده لا تصدر إلا عن حكمة، وغاية، وسبب لتشريعها، إذ كيف يتصور عن الله تعالى أنه يصدر حكما شرعيا بدون سبب، وغاية، ويصب في مصلحة العباد.

ثالثا: أنواع المقاصد

أ- المقاصد الضرورية:

تعريف المقاصد الضرورية: لها تعريفات متقاربة، ومن هذه التعريفات: هي التي لا بد منها في قيام مصالح الدارين، وهي الكليات الخمس: حفظ الدِّين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، والتي تثبت بالاستقراء والتنصيص في كل أمة وملة، و في كل زمان ومكان[10].

- أقسام المقاصد الضرورية، هي: حفظ الدّين، والنفس، والعقل، النسل، والمال. وزاد القرافي: مقصد العرض، وهو يدخل ضمن حفظ النسل.

المقصد الأول: حفظ الدّين:

المقصود بحفظ الدين هنا: حفظ دين كل أحد من المسلمين، أن يدخل عليه ما يفسد اعتقاده، و عمله اللاحق بالدين[12].

المقصد الثاني: حفظ النفس:

معنى حفظ النفس: حفظ الأرواح من التلف عموما، وهي الأجزاء التي يؤدي إتلافها إلى ما يقرب من انعدام المنفعة بالنفس الكلية، و يكون في إتلافها خطأ دية كاملة ، ويسميها القانون : (حق الحياة و حرمة الجسم)[13].

---

[11] - هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس المتوفي سنة 684هـ ، شهاب الدين الصنهاجي القرافي من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعيّ) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها (أنوار البروق في أنواء الفروق - ط) أربعة أجزاء، و (الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام - ط) و (الذخيرة - خ) في فقه المالكية، ست مجلدات، و (اليواقيت في أحكام المواقيت - خ) في الرباط (160 ك) انظر المنوني (الرقم 362) و (شرح تنقيح الفصول - ط) في الأصول و (مختصر تنقيح الفصول - ط) و (الخصائص - خ) في قواعد العربية، و (الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة - ط) (1) انظر: الاعلام : للزركلي (94/1)

[13] - المصدر السابق / 89

المقصد الثالث : حفظ العقل : المقصود بحفظ العقل :

حفظ عقول الناس من أن يدخل عليها خلل، فقد حرم الله سبحانه وتعالى شرب الخمر.

المقصد الرابع : حفظ النسل و العرض :

المقصود بحفظ النسل والعرض: جانب الإنسان الذي يصونه من نفسه، وجسمه، أن ينتقص، ويسلب، سواء أكان في نفسه، أو سلفه، أو من يلزمه أمره، أو موضع المدح و الذم منه، أو ما يفتخر به من حسب و شرف، وقد يراد به الآباء والأجداد والخليفة المحمودة، مثل: الاغتصاب، و قطع الثدي، والسب .... الخ[14].

المقصد الخامس : حفظ المال :

المقصود بحفظ المال: حفظ أموال الأفراد، والأمة من الإتلاف، و من الخروج إلى أيدي غير الأمة بدون عوض، و حفظ أجزاء المال المعتبرة من التلف بدون عوض[15].

ب- المقاصد الحاجية وأقسامها:

تعريف الحاجيات: هي التي يحتاج إليها الناس لرفع المشقة، ودفع الحرج عنهم، و إذا فقدت لا تختل بفقدها حياتهم، كما يقع في الضروريات، بل يصيبهم من فقدها حرج ومشقة لا يبلغان مبلغ الفساد المتوقع في فقد الضروريات[16] .

مثل: الترخص في تناول الطيبات، و المعاملات المشروعة، نحو: السلم.

ج- المقاصد التحسينية وأقسامها:

تعريفها : هي التي تليق بمحاسن العادات، و مكارم الأخلاق، والتي لا يؤدي تركها غالبا إلى الضيق و المشقة[17] .

ومثالها: الطهارة وستر العورة وآداب الأكل.

[14] - انظر : نحو تفضيل مقاصد الشريعة /153،154

[16] الموافقات : 21/2

[17] - الاجتهاد المقاصدي (39)

المبحث الأول: مقاصد الشريعة في حفظ العقل وأهميته.

المطلب الأول: مفهوم العقل في اللغة والاصطلاح والقرآن والسنة وعند علماء المقاصد.

المطلب الثاني: أهمية العقل.

المطلب الأول: مفهوم العقل في اللغة و الاصطلاح و القران و السنة و عند علماء المقاصد.

أولا : مفهوم العقل في اللغة :

العقل في اللغة: يطلق على المنع و الحبس ، يقال : اعْتُقِلَ الرجلُ ، إذا حُبِسَ ، وَ يُقَالُ : مرض فلان فَاعْتُقِلَ لِسَانُه ، إذا عن الكلام فلم يُقْدِر عليه . و يقال كذلك : عَقَلْتُ البعيرَ أَعْقِلُهُ عَقْلًا ، إذا منعتَه من الحركة ، و الحبل الذي تُعقل به الناقة يُقال له :العِقَالُ ، و الجمع عُقُلٌ[18]. و منه قول رسول الله صلى أيضا -ه و سلم عن القران الكريم: "لهو أشد تقصيا من الإبل في عُقُلِهَا "[19] و إنما يُعقل البعير لحبسه ، و منعه من الهرب ، والشرود ووجه تسمية العقل بالمنع و الحبس : كونه يمنع صاحبَه عن التورطُّ في المهالك ، و يحبسه عن ذميم الأقوال و الأفعال[20] .

و يطلق العقل في اللغة - أيضا - على الفَهْمِ و العلمِ و التمييزِ ؛ لأنَّه عن العقل كان ، يُقال : عَقَلَ الشْيءَ يَعْقِلُهُ عَقْلًا ؛ إذا فَهِمَه و تَبيَّنَهُ ، "و العربُ إنما سمَّتِ الفَهمَ عَقلاً ؛ لأن ما فهمته فقد قيَّدْتَه بعقلك ، وضَبْطْتَهُ "[21] . و عَقَلَ الشيءَ، إذا عَلِمَهُ أو عَلِمَ صفاتِه؛ من حسن و قبح، و كمال و نقصان، فامسكها، و أمكن أن يميز بين القبيح و الحسن، والخير و الشر[22]

ويسمى العقل أيضاً: الحِجْرُ و النُّهَى؛ ضِدُّ الحُمْق، و منه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾[23]. قال ابن كثير: "لذي حجر أي لذي عقل و لب و دين و حجى، وإنما سمي العقل حجرا لأنه يمنع الإنسان من تعاطي مالا يليق به من الأفعال و الأقوال[24] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾[25] .

قال الطبري[26] فبالعلماء: "أولي النهى يعنى أهل الحجي و العقول "[27] .

---

[18] - النووي ، يحيى بن شرف بن مري (ت676ه)تحرير ألفاظ التنبيه ، تحقيق عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ،الطبعة الأولى 1408ه، ص198 . و القرطبي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت671ه): تفسير القرطبي ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ،ط2، 1372ه، 1/ 369. و الزمخشري ، محمود بن عمر : أساس البلاغة ، دار الفكر ، بيروت ، مادة "عقل ".و الجوهري ، إسماعيل بن حماد : الصحاح ، (دت) ، مادة "عقل ".

[20] - ابن فارس ، أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، مكتبة و مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1366ه ،مادة " ع ق ل " .

[21] - المحاسبي ، الحارث بن أسد : شرف العقل و ماهيته ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406ه/1986م، ص24.

[23] - الفجر : الآية (5)

[25] - طه : الآية (128).

[26] - هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو أحمد، رضيّ الدين الطبري المتوفي سنة (722 هـ) شيخ مكة في عصره وإمام المقام الشريف بها. من علماء الشافعية. له كتب، منها (المنتخب في علم الحديث - خ) في الاسكوريال و (فهرست) لمروياته، و (تساعيات) في الحديث، و (اختصار شرح السنة للبغوي) قال الذهبي: حدث أزيد من خمسين سنة. وله شعر أورد صاحب العقد الثمين نماذج منه انظر: الاعلام للزركلي (ج/1 – ص63)

[27] - الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت224ه): تفسير الطبري ، دار الفكر ، بيروت 1405ه، 175/16.

والمعاني السابقة في مجموعتها تدل على أن (العَقْل) في مفهوم العرب هو العاصم للإنسان -بعد توفيق الله سبحانه و هدايته - من الوقوع في الطيش و الحُمْق و التسرُّع في الأمور بغير رويَّةٍ و أناة ، وذلك بما يمنحه العقل للإنسان من إدراك و بصيرة ووعي.

ثانيا: مفهوم العقل في الاصطلاح :

العقل في اصطلاح العلماء: اسم مشترك يطلق على عدة معان، ولذلك تعددت تعريفات العلماء له من الناحية الاصطلاحية[28] وأهم معاني العقل التي ذكرها العلماء ثلاثة معانٍ، هي: الغريزة، و العلوم الضروريَّة، والعلوم المكتسبة.

1- فالعقل يطلق على الغريزة التي في الإنسان ، و التي يمتاز بها عن سائر الحيوانات ، و يتهيأ بها لدَرْك العلوم النظرية ؛ فيها يعلم ، و بها يعقل ، و بها يميز ، و بها يقصد المنافع دون المضارّ[29] .

2- و يطلق العقل على العلوم الضروريّة ، التي تُلازم الإنسان العاقل ؛ فتقع في نفسه ابتداءً ، و لا تنفك عن ذاته ؛ كالعلم بجوار الجائزات ، و استحالة المستحيلات ، و كالعلم بان الاثنين أكثر من الواحد ، و أنّ الشيء لا يخلو من وجود أو عدم ، و أن الموجود لا يخلو من حدوث أو قدم ، و أن من المحال اجتماع الضدين . وهذه العلوم تشمل جميعَ العقلاء[30] .
"فان العقل مستلزمٌ لعلومٍ ضروريّةٍ يقينيّةٍ، و أعظمها في الفطرة الإقرار بالخالق "[31]

3-ويطلق العقل علي العلوم المستفادة من التجارب، والمكتسبة بواسطة العقل. وهذا العقل يُعدّ نتيجةً للعقل الغريزيّ وليس لهذا حدٌّ لأنه ينمو إنْ استُعمل وينقص إنْ أُهمل[32] ولقد كانت العرب تقول :" العقلُ التجاربُ "، و سُئل بعضهم عن العقل ، فقال : لُبٌّ أَعَنْتَهُ بِتَجْرِيبٍ "[33]

وهذه التجارب ليس لها نهاية، و العقل منها في ازدياد، فكلَّما كثرت تجارب الإنسان، زاد عقله، بسبب ازدياد علومه. كما قال أحدهم:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ العقلَ زَيْنٌ لأهْلِهِ وأنّ كمالَ العقلِ طُولُ التجارِبِ[34]

وهكذا تري أن العقل اسم مشترك يُطلَق علي عدة معانٍ، أهمها هذه المعاني الثلاثة مجتمعةً: الغريزة، والعلوم الضرورية، والعلوم المكتسبة.

ولأن العقل اسم مشترك يُطلق علي معانٍ متعددة ، فقد اختلفت تعريفات العلماء له من الناحية الاصطلاحية ، ولكثرة اختلاف اصطلاحات العلماء في تحديد معني العقل وجدنا أن إمام الحرمين الجويني - رحمه الله - يصرح بأنه من الصعوبة بمكان بيان حقيقة (العقل) من الناحية الاصطلاحية ،حين قال:" فإنْ قيل : فما العقل عندكم ؟

---

[29] - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : مجموع الفتاوى مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، 1404ه ، 338/3 و الغزالي ، محمد بن محمد : شرف العقل و ما هيته ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406ه/1986م ، ص58. و الماوردي ، على بن محمد بن حبيب : أدب الدنيا و الدين ، دار الباز ، مكة المكرمة ، 1407ه/1987م، ص6.

[30] الغزالي : شرف العقل و ماهيته ، مصدر سابق ، ص59. و الماوردي . أدب الدنيا و الدين ، مصدر سابق ، ص7.

[33] - ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد كتاب العقل و فضله ، دار الراية ، الرياض ، 1409ه/1989م، ص50، 52.

[34] - ابن عبد ربه ، احمد بن محمد : العقد الفريد ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1404ه/1983م، 109/2.

قلنا : ليس الكلام فيه بالهيّن "[35] . ولعل مرجع هذه الصعوبة اختلاف اصطلاحات العلماء في تحديد معناه ، نظراً لكونه اسماً مشتركاً يُطلق علي عدد من المعاني .

وهذا ما ذكره الغزالي - رحمه الله - بقوله : "و الحدود"36. ما حدُّ العقل ؟ فلا تطمع في أَنْ تحدَّهُ بحدٍ واحد فإنه هَوَس لأن اسم العقل مشترك يطلق علي عدة معانٍ ، إذ يطلق علي بعض العلوم الضرورية ، و يطلق علي الغريزة التي يتهيأ بها الإنسان لدرك العلوم النظرية ، و يطلق علي العلوم المستفادة من التجربة حتى إن مَنْ لم تحنكه التجارب بهذا الاعتبار لا يُسمي عاقلاً . فإذا اختلفت الاصطلاحات فيجب بالضرورة أن تختلف الحدود"[36] .

وهذا يعني أنّ وصف "العقل" في ذاته بغير آثار العضوية من الصعوبة بمكان، لأنه عبارة عن فاعلية معرفية بعيدة عن مفهوم العقل "العضو".

كذلك الباحث في القران الكريم يجد أنه لم يرد فيه لفظ "العقل" كمصدر ، و إنما ذكر الفعل بعدة صيغ هي : "عقلوه ، تعقلون ، يعقلون ، نعقل ، يعقلها "[37]، جاء ذلك علي مستوي آيات كثيرة ، و في سور متعددة ، تحمل معان مشتركة ، لابد فيها مراعاة السياق القرآني ؛ مجمل تلك المعاني تدور حول العقل بمعنى القوة "المنتهية" لقبول العلوم ، كما في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [38] و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [39] وهذه القوة هي التي يحصل بها التمييز بين الحسن و القبيح ، وكذلك يكون بها العلم بصفات الأشياء من حيث الكمال و النقصان

ولو جاء التعبير في القرآن الكريم بلفظ المصدر" العقل " لفهمنا أنه عضو كباقي الأعضاء البدنية ، في حين نجد مختلف اشتقاقات فعل "العقل" تشير إلي أنه وظيفة من الوظائف القلبية ، كما في وصفه تعالي : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾[40]

فالقرآن يُسمي قلباً ، كما يُسمي القلب عقلاً ، قال الله سبحانه : ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [41] .قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[42]قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ

[35] - الجويني : البرهان في أصول الفقه ، 112/1.
[36] - الغزالي : المستصفى في أصول الفقه ، ص20.
[37] - انظر في سور القرآن : البقرة :الآية (75،) و آل عمران :الآية(65)، و المائدة الآية(58)، و العنكبوت: الآية (43،) و الملك :الآية (10) .
[38] - العنكبوت الآية (43).
[39] - الملك :الآية (10).
[40] - الأعراف : الآية (9).
[41] - التوبة الآية: (87).

فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾ [43] . قال ابن عباس رضي الله عنهما : أي عقل ، وقال ابن قتيبة [44] : لما كان القلب موضعاً للعقل كنى به عنه"[45]. و يقول الشوكاني[46]:"و أُسْنِدَ التعقُّلُ إلي القلوبِ ، لأنها محلُّ العقلِ ،كما أنّ الآذان محل السمع ."[47]

أحدهما: العقل في اصطلاح العلماء اسم مشترك يطلق علي عدة معانٍ ، منها: الغريزة، أو القوة، أو الآلة التي يتأتى بها التوصل إلي العلوم النظرية، و يعرف بها الخالق، ويحصل بها تصديق الرسل، والتزام الشرائع، وأن من العقل ما هو غريزي ومنه ما هو مكتسب، إلي غير ذلك من المعاني، إلا أن أهم معاني العقل عند - الإمام أبي حامد الغزالي - ترتبط بمفهوم " التحصيل القبلي"؛ وذلك علي معنيين:

أحدهما : يراد به المُدرك للعلوم ، فيكون هو القلب ، أي تلك اللطيفة التي هي العضو[48]. أيالثاني: الغريزية في الإنسان التي يدرك بها الأشياء علي ما هي عليه من حقائق المعنى ، و يسميها بعضهم " العقل الغريزي " فهو الطاقة الإدراكية في الإنسان .

و الثاني : يراد به العلم بحقائق الأمور ، فيكون العقل عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب . أي هو ما توفره هذه الأداة الغريزية ، و تلك الطاقة القلبية من حصيلة معرفية ، و فكر و خبرة ، و يسميها بعضهم العقل المكتسب ، فهو نتيجة للعقل الغريزي ، و هو ينمو إن استعمل ،و ينقص إن أُهمل[49].

---

[42] - التوبة الآية : (93).

[43] - ق الآية :(37).

[44] - هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ، أبو جعفر المتوفي سنة (322هـ) قاض، من أهل بغداد، له اشتغال بالأدب والكتابة. كان يحفظ كتب أبيه وهي 21 كتابا في غريب القرآن والحديث والأدب والأخبار. ولي القضاء بمصر سنة 321 هـ فجاءها، وعرف فضله فيها فأقبل عليه طلاب العلوم والآداب. ويرجح (الكندي) أنه عزل بعد ثلاثة أشهر من ولايته. ويقول أكثر مؤرخيه أنه مات وهو على القضاء. وكانت وفاته بمصر الاعلام : للزركلي (ج/1 : ص156) .

[45] - ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597ه) زاد المسير ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1404ه ، 22/8.

[46] - هو أحمد بن محمد بن علي الشوكاني المتوفي (1281 هـ) قاض، من فضلاء اليمانيين، من أهل صنعاء وهو ابن العلامة (الشوكاني) الكبير. نصب للقضاء في صنعاء زمنا. وأصابته محن في أيام الناصر (عبد الله بن الحسن) وأيام الإمام أحمد بن هاشم، فسجن في عهد الأول، وفرّ من صنعاء في عهد الثاني، فطاف متنقلا في بعض الأطراف، ثم استقر في (الروضة) يحكم وينفذ الشريعة وهو لم يولَّ ذلك فكان علماء اليمن يسمونه (قاضي أرحم الراحمين) ! وتوفي فيها. من كتبه (كشف الريبة في الزجر عن الغيبة) ينظر : الاعلام للزركلي (ج/ 1 ص246)

[47] - الشوكاني ، محمد بن علي : فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، مكتبة و مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1383ه/1964م، 459/3.

[48] - اختلف العلماء في محل العقل من الإنسان على أقوال عدة ، فمنهم : من يرى أن العقل محله الدماغ و هو الذي يقرره الأطباء و علماء النفس و التشريح ، و منهم من يرى أن العقل محله القلب ، و منهم : من يرى أن العقل محله القلب و الدماغ معا ، و ممن قال بهذا القول : ابن سلام ، و ابن تيمية ، و ابن القيم . و رجح بعضهم أن محل العقل هو المخ ، و الدليل على ذلك العلم التجريبي من خلال التسجيل الكهربائي و الفيزيولوجي . و بدليل أنه تم –بفضل الله تعالى – إجراء كثير من العمليات لعدد من الأشخاص ، بقلوب لأشخاص آخرين متوفين ، و مع ذلك ظلت قدراتهم العقلية بعد تركيب هذه القلوب هي قدراتهم نفسها التي كانت لهم بقلوبهم الأولى ، ما يدل على أن هذه القدرات العقلية في المخ بالرأس . و ليس هناك تعارض بين مفهوم القلب في القرآن ، و مفهومه بالمعنى الحرفي الطبي الذي يعني ان القلب ليس هو محل العمليات العقلية ، لان القلب الذي في الصدر هو الذي يضخ الدم إلى العقل ، و ينظم وصوله إليه ، فإذا اضطرب هذا الضخ و التنظيم اختل العقل الذي في الدماغ ، لان كفاءته متعلقة بكفاءة القلب الذي بالصدر ، و اختلال هذه الكفاءة يؤدي إلى اختلال كفاءة العقل ، و من هنا فان عمى القلب الصدري يؤدي اللي فساد العمليات العقلية التي يقوم بها العقل الدماغي . و إذا كان القران أسد العمى او التعقل الى القلب ، فلا مانع من ذلك ، لان القلب هو الذي يبعث على إدراك العقل ، و إن كان محله خارجا عنه . و من هنا فان القلب هو سبب حياة المخ ، الذي هو جهاد التفكير ، و سبب السبب في شيء ، سبب في ذلك الشيء .(انظر في هذا كله : المطيري ، بندر بن فهد : الجناية على العقل في ضوء الشريعة الإسلامية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ط1 ، 1425ه/2004م ، ص18 و ما بعدها ، و المراجع التي أشار إليها)

وهذا يعني أنه قد يراد بالعقل صفة العلم الحالة في القلب، كما يراد به الموصوف الذي هو محل الإدراك و هو القلب. و هذا هو معنى قول الغزالي : "فيقال في حد العقالشيء،ر أحد مسمياته : إنه بعض العلوم الضرورية كجواز الجائزات ، و استحالة المستحيلات ، كما قاله القاضي أبو بكر الباقلاني ، و باعتبار الثاني أنه غريزة يتهيأ بها النظر في المعقولات "[50].

هذا و ينبغي أن تعلم أن إضافة العرب الشيء إلى الشيء ، إما لكونه هو ، أو مكانه ، و ليس القلب عقلا بإجماع ، لم يبق إلا أنه محلُّ العقلِ ، بإضافة الشيءِ إلى محلّه و مَنْ خَلَقَ العقلَ أعلمُ بمحلِّه . (ألاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الملك: 14]"[51] .

ومن الجدير بالذكر المعرفة: أن كل التعريفات الاصطلاحية التي قيلت في العقل متقاربة في المعنى كما قال ابن فورك[52]، لا ينفكّ واحد منها عن الآخر، وأن العقل عند كافة المسلمين نوعاً من العلم، يدخل في جملة أقسامه[53]، وأنّ الإنسان يزداد عقلاً و تهذيبا وصقلاً بازدياد المعارف، و العلوم، والتجارب. و تحف بطريق العقل جملة من الأخطار، كاتباع الهوى، والإلف والعادة، والعجلة، والتأثر بما يحيط به من مؤثرات، ومشكلات ثقافية، وحضارية، سلباً وإيجاباً، وهذا ما يوقعه في الأخطاء إذا لم يسلك الطرق الصحيحة في البحث و الفكر و النظر.

ثالثا :مفهوم العقل في القرآن :

عندما نستعرض الآيات التي ورد فيها ذكر العقل في القرآن الكريم نجدها تدور جول المعاني الآتية:

أ- العلم و الفهم و المعرفة :

ومن أمثلة ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [54]

قال القرطبي: " من بعد ما عقلوه " أي عرفوه وعلموه[55] .

2- التمييز بين الخير و الشر وبين الخبيث والطيب:

هناك آيات أخرى دل فيها على التمييز بين الخير و الشر و قدرة الإنسان على اتباع الخير و ترك الشر و من هذه الآيات:

---

[49] - الماوردي ، على بن محمد بن حبيب . أدب الدنيا و الدين ، دار الباز للنشر و التوزيع ، مكة المكرمة ، 1407ه/1987م، ص7.و المسودة لآل تيمية ، ص 497. و هذا يشبهه مذهب كانت في الفلسفة الألمانية و الذي يتحدث عن العقل المحض (الفطري) ، و العقل التجريبي (العملي).

[50] - الغزالي ، أبو حامد : المستصفى في أصول الفقه ، ص 20.

[51] - ابن عقيل ، علي بن عقيل : الواضح في أصول الفقه ، مؤسسه الرسالة ، بيروت ، 1420ه/1999م ، 27/1.

[52] - المسودة لآل تيمية ، تحقيق محمد الدين محيي الدين عبد الحميد ، دار النشر : المدني ، القاهرة ، ص497.

[53] - السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد : قواطع الأدلة في الأصول ، ص27.

[54] - البقرة : الآية (75).

[55] - تفسير القرطبي ص3 : محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله طبعة : دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان 1405ه

1- قَالَ تَعَالَى:﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [56] .

قال ابن عاشور: و قوله: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ استفهام عن انتفاء تعقلهم استفهاما مستعملا في الإنكار و التوبيخ نزلوا منزلة من انتفى تعقله فأنكر عليهم ذلك، ووجه المشابهة بين حالهم، وحال من لا يعقلون أن من يستمر به التغفل عن نفسه وإهمال التفكر في صلاحها مع مصاحبة شيئين يذكرانه ، قارب أن يكون منفيا عنه التعقل[57]

2 - ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [58]

قال ابن عاشور : يأخذون ذلك و يكذبون على الله و يصرون على الذنب و ينبذون ميثاق الكتاب على علم في حال أن الدار الآخرة خير مما تعجلوه . و في جعل الجملة في موضع الحال تعريض بأنهم يعلمون ذلك عن غفلة صادفتهم فحرمتهم من خير الآخرة ، بل هم قد حرموا أنفسهم ، و قرينة ذلك قوله : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ المتفرع على قوله : ﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ و قد نزلوا في تخيرهم عرض الدنيا بمنزلة من لا عقول لهم فخوطبوا بـ ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ بالاستفهام الإنكاري ، و قد قرئ بتاء الخطاب ، على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، ليكون أوقع في توجيه التوبيخ إليهم مواجهة ، وهي قراءة نافع ، و ابن عامر ، و ابن ذكوان ، و حفص عن عاصم ، و يعقوب ، و أبي جعفر ، و قرأ البقية بياء الغيبة ، فيكون توبيخهم تعريضياً [59].

- **مرادفات العقل :** لم يذكر اسم (العقل) في القران كمصدر و إنما وردت مشتقاته ، لذا فإن القرآن استعمل كثيراً من مرادفات العقل و هي :

اللب ، الفؤاد ، النُهي ، الحلم ، القلب ، الحجر ، بصيرة ، الصدر .

1- اللب: لم ترد مفردة إنما وردت جمعاً مضافاً إلى كلمة (أولى) أي: أولي الألباب.

وقد وردت ستة عشرة مرة في القرآن الكريم مما يدل دلالة واضحة على شدة اهتمام القرآن بالعقل

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[60]

---

[56] - البقرة: الآية (44).
[57]- التحرير و التنوير 461/8 : محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفي : 1393ه) الناشر : مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، 1420ه/2000م
[58] الأعراف : الآية (169).
[59] - التحرير و التنوير : 342/8
[60] - آل عمران : الآية (7).

2- **الفؤاد**: ورد هذا اللفظ جمعا كما في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [61]

وورد مفرعاشور:في قوله سبحانه﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [62]

قال ابن عاشور : " الفؤاد مستعمل في معنى اللب ".[63]

3- **النُهى** ، ورد هذا اللفظ في موضوعين من سورة طه في قوله تعالى ﴿ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾[64] وقوله﴿ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾[65]

قال الراغب : " النُهية : العقل الناهي عن القبائح جمعها نُهى "[66].

4- **الحلم**، قال تعالى: ﴿ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴾[67]

قال ابن عاشور : و الحلم: العقل[68]

5- **القلب:** ورد لفظ "القلب " في القران بمعني العقل. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾[69]

قال ابن عاشور : والقلوب مستعملة في معني الأذهان علي طريق كلام العرب في إطلاق القلب علي العقل[70]

6

[61]- النحل : الآية (78).
[62] - القصص : الآية (10).
[63]- التحرير و التنوير : 80/20
[64] - طه :الآية (54).
[65] - طه :الآية (128)
[66] - المفردات ص 774.
[67] - الطور :الآية (32).
[68] - التحرير و التنوير : 249/2
[69] - البقرة :الآية (88.).
[70] - المرجع السابق : 582/1
[71] – الفجر الآية (5)

6- الحجر: ورد لفظ الحجر في القرآن مرة واحدة بمعني العقل وذلك في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾[7]

قال الراغب : قيل للعقل حجر- لكون الإنسان في منعه منه تدعو إليه نفسه [72].

7- بصيرة: جاء ذلك في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [73]

قال الراغب: يقال لقوة القلب المدركة: بصيرة [74] .

8- الصدر: جاء ذلك في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [75]

قال ابن عاشور: الصدر مراد به الإحساس الباطني الجامع لمعني العقل والإدراك [76] .

رابعا :مفهوم العقل في السنة :

ورد لفظ العقل في السنة اسما كما ورد فعلا. لكن الكثير من الأحاديث الواردة في العقل طعن في سندها، فالغزالي في كتابه الإحياء يورد الكثير من أحاديث العقل، لكن الحافظ العراقي يقول: داود بن المحبر أحد الضعفاء [77] ،وهو الذي روي هذه الأحاديث.

ولذلك رد كثير من الرواة أحاديث العقل، حتى قال أبو حاتم محمد بن حبان: لست أحفظ عن النبي _ صلي الله عليه و سلم _ خبراً صحيحا في العقل [78].

وقال ابن الجوزي: المنقول عن النبي _ صلي الله عليه وسلم _ في فضل العقل كثير، إلا أنه بعيد الثبوت" [79].

ويري بعض الباحثين أن رد أحاديث العقل كان بسبب غلو المعتزلة في تمجيدهم للعقل، وإعطائه مساحة خارجة عن مجال تدخله، هذا التطرف قوبل بتطرف آخر من قبل خصومهم، فردوا أحاديث العقل حتى لا يكون لهم من الشرع سند.

والوسط أنْ يُقبل كل حديث صحت روايته، وخاصة أن هناك أحاديث وردت في كتب السنة الصحيحة، ولا غبار عليها، وأن يرد كل حديث ثبت ضعفه أو وضعه ، ثم إن القرآن الكريم تحدث عن العقل فإذا صحت كانت دعما للكتاب، ولا يصح ردها بسبب ما ذهب إليه المعتزلة .

وفي هذا المبحث نأتي على بعض الأحاديث الصحيحة، ونقف من خلالها على مفهوم العقل في السنة ومنها: عن جابر بن عبد الله _ رضي الله قال: (دخل عليَّ رسول الله _ صلي الله عليه و سلم : و أنا مريض لا أعقل، فتوضأ فصبّوا عليَّ من وضوئه، فعقلت، فقلت: يا رسول الله إنما يرثني كلالة فنزلت آية الميراث)[80]

---

[72] - المفردات : ص156
[73] - الأنعام الآية: (104).
[74] - المفردات :ص63
[75] - الشرح الآية: (1).
[76] - التحرير و التنوير : 360/30
[77] - إحياء علوم الدين ، لأبي حامد الغزالي ، دار المعرفة – بيروت (1402ه – 1982م) ج:1 ص 83.

فالحديث يدل على أن جابر كان في حالة غيبوبة ثم أفاق، يدل على ذلك لفظ الحديث الآخر قال: (فوجدني قد أُغمي عليَّ، فتوضأ رسول الله_ صلي الله عليه وسلم _ ثم صبّ عليَّ من وضوئه فأفقت [81] .

فعاد إليه الوعي بعد أن كان في غيبوبة .

وعن عبد الله بن أبي حبيبة، قال: (قلت لرجل _ وأنا حديث السن: ما على الرجل أن يقول: عليَّ مشي إلي بيت الله. فقلته وأنا يومئذ حديث السن، ثم مكثت حتى عقلت) [82]

فالحديث يدل على فترتي حداثة السن، وبلوغ الرشد، فالعقل في الحديثين الماضيين يدل على إدراك الإنسان، وتمييزه بين الأشياء.

وعن عائشة زوج النبي _ صلي الله عليه وسلم _ قالت : (لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ...)[83]

أي أن عائشة رضي الله عنها _ وعت ذلك و حفظته .

وعن محمود بن الربيع قال : عقلت من النبي _ صلي الله عليه وسلم _ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو).[84]

قال في الفتح : (عقلت، أي: حفظت) [85]

فالعقل في الحديثين الماضيين يدل على الاستيعاب، والحفظ، وتذكر ما مضى .

ونلاحظ أن هناك تقارباً كبيراً بين مفهوم العقل في القران، ومفهومه في السنة.

خامسا: مفهوم العقل عند علماء المقاصد

اشتغل الإنسان بالبحث فيما يتعلق بالعقل منذ بداية النشاط الإنساني علي الأرض ، و كان للعقل نصيب كبير من الاهتمام في الحضارات، والبيئات كلها، وربما يشير ذلك إلي الشعور المشترك بين الإنسان بأهمية العقل، ودوره في حياة الإنسان، وبين الناس فرادى وأمة ، بالإضافة إلي أن التفاضل بين الناس من حيث الفطرة يعود إلي مدي الفرق بين عقل وآخر، وبين مدركات ومدركات ، ولاشك أن النشاط الحضاري، والمدني في التاريخ كله، إنما يعود قسط كبير منه إلى العمل العقلي ، ومدي توفيقه في ذلك ، سواء تعلق ذلك بالجانب المادي أو المعنوي .

ورسالات السماء كانت خطابا للعقل أولا ، لذلك وجهت العقل إلي ما يصلح حال الإنسان، عقائد وعمليا ؛" و لأن أعمال الناس في هذا العالم إنما تتمثل على مثال فكرهم ، وعقولهم وأخلاقهم ، والفكرة، والخلق نتيجة التعاليم الخاصة ، وحالة الوسط العامة" [86] .

وعلماؤنا منذ عهد الرسالة تربوا على مائدة القرآن ، والقرآن نقلهم بما يحتويه من علمي معرف هدى، و حقائق يعتمد علي حركة العقل ، و من ثم فلا غرابة أن نجد علماء الإسلام على اختلاف أغراضهم العملية، والمعرفية من فلسفة، وعلم كلام ، وتشريع ، كلهم اشتغلوا بقضية العقل، وموضوع العقل في المقاصد موضوع أساس.

مفهوم العقل عند أبي المعالي (إمام الحرمين) .

تعرض الإمام الجويني لمفهوم العقل في كتابه البرهان فقال : "صفه إذا ثبتت يتأتي بها التوصل إلي العلوم النظرية، مقدماتها من الضروريات ، التي هي مستند النظريات"[87] .

---

[78]- رواه مسلم حديث رقم (1616) ، باب ميراث الكلالة .

[79]- ذم الهوى ، ص 10

[80] - رواه البخاري ، حديث رقم (1616) باب ميراث الكلالة.

[81] - رواه مسلم في الموضع نفسه .

[82] - رواه البخاري ، حديث رقم (77) باب متى يصح سماع الصغير .

[83] - رواه البخاري ، حديث رقم (476)باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس .

[84] - رواه البخاري ، حديث رقم (77) باب ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه في البحر الى الخضر .

[85] - فتح الباري ، باب متى يصح سماع الصغير ، ج:1ص126

[86] - أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، محمد الطاهر بن عاشور ص10.

ويبدو أن إمام الحرمين كان منه هذا التعريف متأخرا بعد جولات، واطلاعات، و استقراء أثمرت كلها لديه هذا البرهان. ذلك لأن هذا التعريف ذكره عقب قوله : فإن قيل : فما العقل عندكم ؟ قلنا : ليس الكلام فيه بالهين .

و ما حوم عليه أحد من علمائنا غير الحارث بن الأسد المحاسبي[88] _ رحمه الله_ فإنه قال :" العقل غريزة يتأتى بها درك العلوم ، وليست منها" [89].

وقد ارتضى الإمام كلام الحارث في البرهان، مع أنه ذكر مقالته في كتابه: (الشامل في أصول الدين) وقال: " إنا لا نرضاها، ونتهم فيها النقلة عنه".

ثم قال : ولو صح النقل عنه فمعناه أن العقل ليس بمعرفته الله تعالى ، وإذا أطلق المعرفة، أراد بها معرفه الله، فكأنه قال: ليس العقل بنفسه بمعرفه الله تعالي، ولكنه غريزة ، وعنى بالغريزة، أنه عالم لأمر جبل الله عليه العاقل، ويتوصل به إلي معرفة الله [90].

قال صاحب الطبقات : و المنقول عن الحارث ثابت عنه، وقد نص عليه في كتاب (الرعاية) [91].

ويعرف إمام الحرمين العقل في كتابه (الإرشاد) بقوله: العقل علوم ضرورية [92] .

تم يسوق الدليل علي ذلك فيقول: الدليل على أنه من العلوم الضرورية، استحالة الاتصاف به مع تقدير الخلو عن جميع العلوم [93].

وينفي عن العقل أن يكون من العلوم النظرية ، فيقول : وليس العقل جملة العلوم الضرورية ، فإن الضرير ومن لا يدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه ، فاستبان بذلك أن العقل بعض من العلوم الضرورية ، وليس كلها و سبيل تعيينه و التنصيص عليه أن يقال : كل علم لا يخلو العاقل منه عند الذكر فيه ، و لا يشاركه فيه من ليس بعاقل ، فهو العقل ، و يخرج من مقتضي السبر أن العقل علوم ضرورية بتجويز الجائزات ،و استحالة المستحيلات ، كالعلم باستحالة اجتماع المتضادات، و العلم بأن المعلوم لا يخلو عن النفي و الإثبات، و العلم بأن الموجود لا يخلو عن الحدوث أو القدم .

مفهوم العقل عند حجة الإسلام الغزالي :

الإمام أبو حامد الغزالي علم من الأعلام الكبار، الذين امتد أثرهم مع القرون، وتأثرت بهم الأجيال التي أتت من بعدهم، ويكاد أثر الغزالي أن يكون فريدا من نوعه، فهو مرجع للأصوليين والفقهاء، ومرجع للفلاسفة وعلماء الكلام، ومرجع لعلماء التربية والتصوف.

و لذلك أطلق عليه بعض الباحثين الشجرة المباركة. ولأن الغزالي صال وجال، وخالط واعتزل، وشك وأيقن ، وترحل واستقر، و هذه كلها لها صلة بالعقل وعمله ، ولذلك لا عجب أن نجد إمامنا قد استوقفه العقل ، وأخذ جهدا من تأملاته مستقرئاً في ذلك النصوص الدينية، ومباحث العلماء من قبله في العقل ، ولأن الغزالي يعقب نقطة تلاقت عندها أو فيها كثير من التيارات ، فإننا نجد أثرهذه التيارات واضحا في إيراده لمفهوم العقل وأقسامه[94] .

---

[87] - البرهان في أصول الفقه لأبي المعالي :10/1

[88]- هو الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله المتوفي (243 هـ) من أكابر الصوفية. كان عالما بالأصول والمعاملات، واعظا مُبكياً، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم. ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد. وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره. من كتبه (آداب النفوس - خ) صغير، و (شرح المعرفة - خ) تصوف، و (المسائل في أعمال القلوب والجوارح - ط) رسالة، و (المسائل في الزهد وغيره - خ) رسالة و (البعث والنشور - خ) رسالة، و (مائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه - خ) و (الرعاية لحقوق الله عزوجل - ط) و (الخلوة والتنقل في العبادة - ط) و (معاتبة النفس - خ) في الأزهرية، و (كتاب التوهم - ط) و (رسالة المسترشدين - ط) ومن كلامه: خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم الاعلام للزركلي (ج 2 / ص 153) .

[89] - البرهان :92/1

[90] - انظر كلا من :

- المحصول من برهان الأصول ، لابن عبد الله محمد بن علي المازري ، دراسة و تحقيق : د. عمار طالبي ، دار الغرب الإسلامي : ط1، 2001 ص84.

- طبقات الشافعية الكبرى : 283/2

[91] - طبقات الشافعية الكبرى : 238/2

[92] - كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، لأبي المعالي عبد الملك الجويني : ص36، 37

[93] - المصدر نفسه : 36، 37

[94] - انظر : المعقول و اللامعقول في تراثنا الفكري ، د.زكي محمود ، دار الشروق ص 317

فالغزالي يقرر أولاً اختلاف الناس في مفهوم العقل فيقول : اعلم أن الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته، وذهب الأكثرون عن كون هذا الاسم مطلق على معان مختلفة ، فصار ذلك سبب اختلافهم ، والحق الكاشف للغطاء فيه، أن العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان ، كما يطلق لجميع أقسامه حد واحد ، بل يفرد لكل قسم بالكشف عنه.

فالأول : الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية ، وتدبير الصناعات الخفية الفكرية، وهو الذي أراده الحارث بن أسد المحاسبي ، حيث قال في حد العقل : أنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية، وكأنه نور يقذف في القلب ، به يستعد لإدراك الأشياء[95] .

الثاني: هي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات، واستحالة المستحيلات ، كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد ، وهو الذي عناه بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل: أنه بعض العلوم الضرورية كالعلم بجواز الجائزات، واستحالة المستحيلات [96] .

و هو أيضاً صحيح في نفسه؛ لأن هذه العلوم موجودة، وتسميتها عقلا ظاهراً، وإنما الفاسد أن تنكر تلك الغريزة، ويقال: لا موجود إلا هذه العلوم.

الثالث : علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال ، فإن من حنكته التجارب، وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة، ومن لا يتصف بهذه الصفة فيقال إنه غبي غمر جاهل، فهذا نوع من العلوم يسمى عقلا.

الرابع : أن تنتهي قوة تلك المنبع إلى أن يعرف عواقب الأمور، ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة ، ويقهرها، فإذا حصلت هذه القوة سمى صاحبها عاقلا، من حيث إن إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب ، لا بحكم الشهوة العاجلة ...

فالأول: هو الأس و النسخ والمنبع .

الثاني: هو الفرع الأقرب إليه .

الثالث: فرع الأول والثاني ؛ إذ بقوة الغريزة و العلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب ، و الرابع هو الثمرة الأخيرة وهي الغاية القصوى فالأولان بالطبع والأخيران بالاكتساب [97] .

و نلحظ أثر كل من الحارث المحاسبي، والإمام أبي المعالي الجويني في النوع الأول والثاني، من تعريف الغزالي للعقل.

و أرجع الإمام الغزالي العقل المطبوع إلى قول رسول الله _ صلى الله عليه و سلم _ : ما خلق الله عز و جل خلقا أكرم عليه من العقل[98] . وأرجع العقل المسموع إلى قوله – صلى الله عليه و سلم - : إذا تقرب الناس بأبواب البر والأعمال الصالحة فتقرب أنت بعقلك [99] .

المطلب الثاني: أهمية العقل.

إن المتتبع للآيات التي ذكرت مشتقات العقل يجد أن العقل لا يذكر إلا في مقام التكريم و التبجيل، كما يجد أنّ القرآن يدعو إلى فريضة التفكير، التي تشتمل على جميع وظائف العقل وخصائصه، ومدلولاته. ومن خلال استقرائنا لآيات العقل، وأحاديثه، تبيّن لنا أنّ للعقل مكانة سامية سامقة في دين الله تعالى ، حيث أشارت الآيات الكريمة ، وكذا الأحاديث الشريفة إلى العديد من الوجوه، التي توضّح مكانة العقل في الكتاب و السنة ، من أهمها.

- الثناء على أصحاب العقول :

---

[95]- انظر : تعريف المحاسبي في كتابه : العقل و فهم القران ، ص201 وما بعدها .

[96] - انظر كتاب الإرشاد إلي قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني ، ص 37.

[97] - إحياء علوم الدين :85/1، 86.

[98]- قال المحافظ العراقي : أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر بسند ضعيف من رواية الحسن عن عدة من الصحابة .- انظر الإحياء 86/1

[99] - قال المحافظ العراقي : أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث علي ...قال : و إسناده ضعيف ، انظر إحياء علوم الدين ،86/1.

فآيات الكتاب العزيز، وكذا أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم اشتملت على ألوان شتى من الثناء العاطر على أصحاب العقول ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ [100].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [101] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[102]قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[103]

- إن العقل أصل التكليف و مداره :

و العقل هو مناط التكليف بإجماع المسلمين، مع أن الشرع قد عدّل العقل، و قبل شهادته، و استدلّ به في مواضع من كتابه، كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ ﴾[104]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [105].قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾[106] فيا خيبة من ردّ شاهداً قبله الله، وأسقط دليلاً نصبه الله [107].

و من المعلوم أن من بلغ مجنوناً ثمّ مات على جنونه ، كان ناجياً ، ومن مات من الأطفال دون سنّ البلوغ فهو ناجٍ من الناجين ، قال الإمام النووي : " أجمع من يعتدّ به من علماء المسلمين، على أنّ من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة؛ لأنه ليس مكلفاً ..."[108]. فغير العاقل ليس مكلفاً بالأحكام الشرعية، لهذا جاء في الحديث الشريف : " رُفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، و عن الطفل حتى يحتلم ، و عن المجنون حتى يبرأ أو يعقل "[109]. والقلم المرفوع عن الثلاثة هو قلم التكليف، وقلم المؤاخذة، بعكس قلم الثواب فإنه غير مرفوع عنهم . فقد روى مسلم و غيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " رفعت امرأة صبياً لها فقالت: يا رسول الله ألهذا حج ؟ قال : نعم و لك أجر "[110] .

وفي الحديث دلالة على صحة عبادة الصغير مع كونه غير مكلف. قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: " فيه حجة للشافعي، ومالك، وأحمد، وجماهير العلماء: أنّ حج الصبي منعقد صحيح، و إن كان لا يجزئ به عن حجّة الإسلام "[111].

---

100 - العنكبوت :الآية(43).
101- البقرة: الآية (179).
102 - البقرة: الآية (296).
103 - المائدة :الآية (100).
104 - الأنبياء : الآية (22).
105 - المؤمنون: الآية (91).
106 - الأعراف: الآية(185).
107 -ملحة الاعتقاد ص 22 ، و انظر شرح المقاصد 332/2
108 - صحيح مسلم بشرح النووي 207/16.
109 - أخرجه احمد في المسند ص 115 برقم 1183، الترمذي في الجامع ص 250برقم 1423.
110 - أخرجه مسلم في صحيح ص 528 برقم 1336، كتاب الحج ، صحة حج الصبي و اجر من حج به .
111 - صحيح مسلم بشرح النووي 99/9.

و عن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " ما من امرئ تكون له صلاة بليل يغلبه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة"[112].والحديث يفيد أن قلم الأجر لم يُرفع عن النائم، الذي كان من عادته أن يصلي في الليل، فمن غلبه نومٌ على صلاته التي كان من عادته أن يصليها، كتب له أجر صلاته كما لو صلاها...

و لمكانة العقل في الكتاب و السنة فقد حرمت النصوص الشرعية كل ما من شأنه أن يضرّ به، ولذلك حرّمت المسكرات و المخدرات، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[113] و قال صلى الله عليه و سلم : " كل مسكرٍ خمر ، و كل خمرٍ حرام "[114] .

و الحكمة من تحريم الإسلام للخمر تكمن في أضرار الخمر الدينيّة، والأخلاقيّة، و الاقتصادية، والسياسيّة، والاجتماعية، و الصحيّة... فالإسلام يحرص و يحضّ الإنسان ليبقى محافظاً على إنسانيته، والإنسان الذي يفقد عقله بسبب شربه للمسكر يفعل أفعالاً يترفّع عنها أصحاب العقول السويّة ، و ينحدر إلى ما هو أدنى من الحيوانية ... كما أن الإسلام يدعو الإنسان للقيام بما افترضه الله عليه من واجبات ، تلك الواجبات التي لا يستطيع الإنسان القيام بها إلا مع وجود العقل الذي يفقده من يشرب الخمر .

الحثّ على النظر و التفكر و التدبّر :

إنّ الناظر في آيات الكتاب العزيز يجد عشرات الآيات التي تدعو إلى النظر و التدبّر و التفكر فيما خلق الله تعالى ، قال سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[115]

و قد جاء في الحديث : " ويل لمن قرأها و لم يتفكر بها "[116] .

و عن معنى الآية السابقة يقول الإمام ابن كثير[117]: " ومعنى الآية أنّه يقول تعالى: " إن في خلق السموات والأرض "، أي : هذه في ارتفاعها واتساعها ، وهذه في انخفاضها وكثافتها واتضاعها ، وما فيهما من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيّارات ، وثوابت وبحار ، وجبال وقفار ، وأشجار ونبات وزروع وثمار ، وحيوان، ومعادن ومنافع ، مختلفة الألوان، والطعوم، والروائح، والخواص " واختلاف الليل والنهار "، أي: تعاقبهما وتقارضهما الطول والقصر، فتارة يطول هذا، ويقصر هذا ، ثم يعتدلان ، ثم يأخذ هذا من هذا فيطول الذي كان قصيراً ، ويقصر الذي كان طويلاً، وكل ذلك تقدير العزيز الحكيم ، و لهذا قال : " لآيات لأولي الألباب " ، أي : العقول التامّة الذكيّة التي تدرك الأشياء بحقائقها على تجليّاتها، وليسوا كالصمّ البكم الذين لا يعقلون "[118] .

---

[112] أخرجه أبو داود في السنن ص 159 برقم 1314 ، كتاب التطوع ، باب من نوى القيام فنان .

[113] ـ المائدة :الآية(90).

[114] ـ أخرجه مسلم في الصحيح ص 832 برقم 2003 ، كتاب الأشربة ، باب : بيان أن كل مسكر خمر ، و إن كل خمر حرام .

[115] ـ آل عمران :الآية (160-191).

[116] تفسير الرازي 112/9.

[117]ـ الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع البصروي الأصل الدمشقي الشافعي، (ت:774هـ). : من شيوخه: الآمدي وابن عساكر وابن تيمية وغيرهم، ومن مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، اختصار علوم الحديث، وغيرها، ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر، وتذكرة الحفاظ للذهبي، 201/4، وطبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، ص534، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403هـ..

[118] ـأخرجه ابن حبان في صحيحه 387/2 برقم 620.

[119] ـ تفسير ابن كثير 370.

وقال الإمام الرازي : " دلائل التوحيد محصورة في قسمين :دلائل الآفاق، ودلائل الأنفس، ولا شك أن دلائل الآفاق أجل وأعظم، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[119].

ولما كان الأمر كذلك لا جرم أنه أمر في هذه الآية بالفكر في خلق السموات والأرض، لأن دلالتها أعجب، وشواهدها أعظم، وكيف لا نقول ذلك، ولو أنّ الإنسان نظر إلى ورقة صغيرة من أوراق شجرة، رأى في تلك الورقة عرقاً واحداً ممتداً في وسطها، ثم يتشعّب من ذلك العرق عروقاً كثيرة إلى الجانبين، ثم يتشعّب منها عروقاً دقيقة، ولا يزال يتشعّب من كل عرق عروق أخرى، حتى يصير بالدقة بحيث لا يراها البصير، وعند هذا يعلم أنّ للخالق في تدبير تلك الورقة على هذه الخلقة حكما بالغة، وأسراراً عجيبة، وأنّ الله تعالى أودع فيها قوى جاذبة لغذائها من مقر الأرض ، ثم إنّ ذلك الغذاء يجري في تلك العروق حتى يتوزّع على كل جزء من أجزاء ذلك الغذاء بتقدير العزيز العليم .

ولو أراد الإنسان أن يعرف كيفيّة خلقة تلك الورقة، و كيفية التدبير في إيجادها، وإبداع القوى الغازية والنامية فيها لعجز عنه، فإذا عرف أنّ عقله قاصر عن الوقوف على كيفية خلقه تلك الورقة الصغيرة، فحينئذ يقيس تلك الورقة إلى السموات، مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم، وإلى الأرض مع ما فيها من البحار والجبال والمعادن والنبات والحيوان ، عرف أنّ تلك الورقة بالنسبة إلى هذه الأشياء كالعدم ، فإذا عرف قصور عقله عن معرفة ذلك الشيء الحقير عرف أنه لا سبيل له البتة إلى الاطلاع على عجائب حكمة الله، في خلق السموات والأرض ، وإذا عرف بهذا البرهان النير قصور عقله وفهمه عن الإحاطة بهذا المقام، لم يبق معه إلا الاعتراف بان الخالق أجلّ وأعظم من أن يحيط به وصف الواصفين، ومعارف العارفين، بل يسلم أن كل ما خلقه فيه حكم بالغة وأسرار عظيمة ، وإن كان لا سبيل له إلى معرفتها ...[120] .

من الآيات التي دعت إلى النظر في آيات اللهو الاعتبار بمخلوقاته ، "[121]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ و الآية سيقت للتقريع، والإنكار، والتبكيت، والتوبيخ لهؤلاء الذين قصّروا في إمعان النظر، والتفكر في خلق السماء والأرض، وما فيهما من عظيم الصنعة، وروائع الإتقان والإبداع، ذلكم النظر القائد لهم إلى الإيمان بالله الخالق العظيم.

120- غافر الآية : (57)
121 - تفسير الرازي 112/9.
122 ـ الأعراف :الآية (18)

ومن الآيات الداعية للنظر والتفكر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾[122]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾[123]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴾[124]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴾[4]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ يُخۡرَجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾[126]. والمتأمل في القرآن العظيم يجد أن الآيات الدالة على الحثّ و الدعوة إلى النظر و التفكر و التأمل و التدبّر كثيرة جداً .....

كما ذكرت كتب الأثر العديد والعديد من الروايات عن السلف الصالح في الحثّ على النظر و التفكر و التدبر و التأمل في خلق الله تعالى ، تلك الآثار الناجمة عن دعوة القرآن للتدبر و النظر ، و من تلك الآثار : سئلت أمّ الدرداء : ما كان أفضل عمل أبي الدرداء ، قالت : التفكر و الاعتبار .

[123] - يونس: الآية (101).
[124]- آل عمران :الآية (137).
[125] - ق : الآية (6-7)
[4] - ق : الآية (6-7)
[127] - الذاريات: الآية (20 -21).

المبحث الثاني : تطبيقات مقاصد الشريعة في حفظ العقل

المطلب الأول: الكهانة ـ الطيرة

المطلب الثاني: السحر ـ المسكرات

المبحث الثاني: تطبيقات مقاصد الشريعة في حفظ العقل.

للعقل في الإسلام أهمية كبرى فهو مناط المسؤولية، وبه كرم الإنسان وفضل على سائر المخلوقات، وتهيأ للقيام بالخلافة في الأرض، وحمل الأمانة من عند الله، ولهذه الأهمية الخاصة حافظ الإسلام على العقل، وسن من التشريعات ما يضمن سلامته وحيويته .

المطلب الأول الكهانة – الطيرة :-

أولا : الكهانة :

جاء في لسان العرب كهن له يكهَن كهانة : قضي له بالغيب ، والكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار[128] قال في (رسالة الشرك ومظاهره) : الكهانة مما فيه معنى الغيب، ومثلها في ذلك العرافة والعيافة والطيرة والطرق والتنجيم[129] .

و فرق الراغب في مفرداته بين الكاهن والعراف فقال : والعراف كالكاهن إلا أن العراف يختص بمن يخبر بالأحوال الشخصية المستقبلية ، والكاهن بمن يخبر عن الأحوال الماضية [130].

والكهانة ادعاء علم الغيب ، كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلي سبب ، والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن ، والكاهن لفظ يطلق على العراف، والذي يضرب الحصى والمنجم[131] .

قال في اللسان : وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما ، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن ورؤيا يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمر بمقدماته، أسباب يستدل بها علي مواقعها من كلام من يسأله، أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم العراف، كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ،ونحوهما[132] .

والكهانة إخبار عما يحدث لبعض الناس من أحداث، أو ما يلم بقوم من مصائب متوقعة ليحذروها[133] .

ولأن العرب عرفت الكهانة من قبل الإسلام فلما جاء رسول الله_ صلي الله عليه وسلم _ بالقرآن رموه بالكهانة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [134]

ما جاء في التحذير من الكهانة :

ورد في السنة تحذير شديد فيما يتعلق بالكهانة، ومن الأحاديث الواردة في هذا الصدد ما يلي :

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله _صلي الله عليه وسلم: من أتى حائضا، أو امرأة في دبرها، أو كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد [135].

فالحديث يدل على أن من ذهب إلي كاهن وصدقه بما أخبره من ضروب الغيب، فإنه بذلك يكون كافرا بما أنزل على محمد _ صلي الله عليه وسلم _قال البغوي : "فالكاهن : هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الأسرار ، ومطالعة الأمور ، فمنهم من كان يزعم أن له رئيسا من الجن [136] .

---

[128] ـ لسان العرب لابن منظور : 309/3

[129] ـرسالة الشرك و مظاهره لمبارك بن محمد الميلي ، ص 136

[130] ـ المفردات في غريب الإقران ، للراغب الاصبهاني ص 496.

[131] ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : تأليف : سليمان بن عبد الله بن مجمد بن عبد الوهاب .ص 355.

[132] ـ لسان العرب : 310/3.

[133] ـ انظر التحرير و التنوير ك 143/29.

[134] ـالحاقة : الآية (38-43).

[135] ـ رواه ابن ماجه حديث رقم : 639 ، باب النهي عن إتيان الحائض : 209/1 .

[136] ـ شرح السنة للبغوي ، تحقيق : زهير الشاويس ، شعيب الارناؤوط :182/12 .

وقد نهي النبي_ صلي الله عليه وسلم _ عن إتيان الكهانة ، وأخبر أنه من أتي عرافاً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل عليه _ صلي الله عليه وسلم _ ولا ريب أن الإيمان بما جاء به محمد _ صلي الله عليه وسلم _ وبما يجئ به هؤلاء لا يجتمعان في قلب واحد ، وإن كان أحدهم قد يصدق أحياناً ، فصدقه بالنسبة إلى كذبه قليل من كثير، وشيطانه الذي يأتيه بالأخبار لابد أن يصدقه، أحيانا ليغوي به الناس، و يفتنهم به [137] ..

عن صفية عن بعض أزواج النبي _ صلي الله عليه وسلم _ عن النبي _ صلي الله عليه وسلم _ قال :(من أتى عرافا فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) [138] .

ومعني هذا الحديث أن" الذي يقبل علي نصاب كذاب مشعوذ يستفهم عن حظه، وما يناله في حياته تُرد أعماله الصالحة، ويضرب بها عرض الحائط، ولا يقبل الله له صلاة، لأنها ناقصة، لم تهذبه، ولم تقوي إيمانه بربه، ولم تذهب عنه الشك والإضلال، ولم توجد عنده الثقة بربه، والاعتماد عليه، فالله تعالي انفرد بالغيب وحده، وليس له شريك في ملكه يتكهن"[139].

وهكذا فإن الإسلام حمل " على الأوهام و الخرافات والشعوذات، التي كان لها في الجاهلية سوق النافقة ولها في ظل كثير من الديانات السماوية المحرفة والوضعية سماسرة، ودعاة، يقولون فيُسمعون ويأمرون فيُطاعُون، ويدعون فيُجابون، أولئك هم الكهنة والعرافون، والسحرة والمنجمون، الذين يزعمون أنهم قادرون على خرق سنن الكون، وهتك أستار الغيب ، وكشف مكنونات الصدور .

وجاء الإسلام فأغلق _ بقوة _هذه السوق المخربة ، وحجر على تجارها المحترفين ، و سماسرتها المخادعين ، وصادر بضاعتها الزائفة ، وأعلن في وضوح مشرق أن سنن الله في الكون لا تتبدل ، و أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، وأن الخير كل الخير في احترام السنن، ورعاية الأسباب والمسببات[140] .

ثانيا: الطيرة :-

تعريفها: التشاؤم وقيل للشؤم طائر، وطير وطيرة؛ لأن العرب كان شأنها عيافة الطير وزجرها، والتطير ببارحها، ونعيق غرابها، وأخذها ذات اليسار إذا أثارها فسموا الشؤم طير، و طائر، وطيرة لتشاؤمهم بها [141].

جاء في المفردات في غريب القرآن : وتطير فلان واطّيَّر : أصله التفاؤل بالطير ، ثم يستعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ ﴾ [142] أي : يتشاءموا به [143] .

" وكان العرب إذا خرجوا في السفر لحاجة ، نظروا إلي ما يلاقيهم أول سيرهم من طائر فكانوا يزعمون أن في مروره علامات يمن، وعلامات شؤم ، فالذي في طيرانه علامة يمن في اصطلاحهم يسمونه السانح ، وهو الذي ينهض فيطير من جهة اليمين للسائر، والذي علامته الشؤم هو الذي يمر علي اليسار ، وإذا وجد السائر طيرا جاثما أثاره، لينظر أي

---

[137] ـ زاد المعاد في الهدي خير العباد لابن القيم الجوزية : 254/3.
[138] ـ رواه مسلم حديث رقم : 2230 باب تحريم الكهانة و إتيان الكهان .
[139] الترغيب و الترهيب لإمام المنذري تعليق : مصطفي عمارة ، دار إحياء التراث العربي : 36/4.
[140] ـ الرسول و العلم : للدكتور يوسف القرضاوي : ص 53 ، 54.
[141] ـ لسان العرب المحيط ك 636/2.
[142]ـ سورة الأعراف : 131.
[143] ـ المفردات في غريب القران للراغب الاصبهاني : ص 466.

جهة يطير، وتسمي تلك الإثارة زجرا فمن الطير، ميمون ومنه مشؤوم، والعرب يدعون للمسافر بقولهم: " على الطائر الميمون " ثم غلب استعمال التطير في معني التشاؤم خاصة [144] .

ومن عادة أصحاب الأوهام السخيفة، والعقول المأفونة أن يسندوا الأحداث إلى مقارناتها، دون معرفة أسبابها ثم أنهم يتخيرون في تعيين مقارنات الشؤم أمورا لا تلائم شهواتهم، وما ينفرون منه ، وأن يعينوا من المقارنات للتيمن فيما يرغبون فيه، وتقبله طباعهم، ويغالطون بذلك أنفسهم، شأن أهل العقول الضعيفة ، فمرجع العلل كلها لديهم إلى أحوال نفوسهم ورغائبهم [145] .

وعلى ذلك فان الفعل الذي يوجده الإسلام عقل علمي، لا يخضع للأوهام، إنما يتبع الدليل والبرهان .

بعض ما جاء في الطيرة:

وردت أحاديث تنفي هذا الفهم الجاهلي للغيبيات، بل وتجعله من الشرك الذي هو أكبر الذنوب ومنها:

ما أخرجه البخاري عن أبي عمر _ رضي الله عنهما _ أن رسول الله صلي الله عليه وسلم _ قال: (لا عدوي ولا طيرة [146] ...)

فالحديث نفي منه _ صلي الله عليه وسلم _ لما كانت تعتقده الجاهلية .

عن عبد الله ابن مسعود ، عن رسول الله _ صلي الله عليه وسلم _ قال : (الطيرة شرك [147] ...)

قال في الفتح : وإنما جعل ذلك شركاً لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً ، أو يدفع ضراً، فكأنهم أشركوه مع الله [148].

المطلب الثاني : السحر- المسكرات : -

أولا: السحر:-

تعريفه: جاء في اللسان: كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر.

والسحر البيان في فطنة [149] . و منه الحديث النبوي :(إن من البيان لسحرا) [150] .

قال أبو عبيد : كأن المعني ـ والله أعلم_ أنه يبلغ من ثنائه أنه يمدح الإنسان، فيصدق حتى يصرف القلوب إلى قوله ثم يذمه، فيصدق حتى يصرف القلوب إلي قوله الآخر ، فكأنه قد سحر بذلك [151].

تعريفه شرعاً : قال في التحرير و التنوير : السحر الشعوذة، وهي تمويه الحيل بإخفائها تحت حركات، وأحوال يظن الرائي أنها هي المؤثرة مع أن المؤثر خفي [152] .

وقال القرطبي : أصله التمويه، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني ، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به [153] .

موقف الإسلام من السحر :

شدد الإسلام كثيرا في أمر السحر و جعله من الكبائر الموبقات.

فعن أبي هريرة عن النبي _ صلي الله عليه وسلم _ قال : اجتنبوا الموبقات الشرك بالله، والسحر [154].

---

[144] -التحريم و التنوير : 65،66/9.
[145] - المصدر نفسه : 0363/22.
[146] - رواه البخاري حديث رقم : 5753 ، بتب الطيرة كتاب الطب : ص 1197 .
[147] - رواه ابو داوود حديث رقم ك [3910] باب الطيرة كتاب : 400/3.
[148] - فتح الباري شرح صحيح البخاري : 10/ 213.
[149] - لسان العرب : 106/2.
[150] - رواه البخاري ، حديث رقم 5146 ، باب الخطبة ، كتاب النكاح ص 1086 .
[151] - رواه البخاري ، حديث رقم : 7505 ، باب قوله تعالي [يريدون ان يبدلوا كلام الله]كتاب التوحيد ص 1522 .
[152] - التحرير و التنوير: 630/1.
[153] - تفسير القرطبي : 31/2.
[154] -رواه البخاري ، حديث رقم : 5764 ، باب الشرك و السحر من الموبقات ، كتاب الطب ص 1199.

فالحديث يدل علي أن السحر من الموبقات، وهي المهلكات ، وكفي بذلك شراً تحذير الإسلام من السحر وشروره، يعود ذلك إلي أنه فساد للعقائد، وتمرد على ضوابط الدين، وسقوط أخلاقي [155].
ولخطورته على الدين، وعلى المجتمع، وما يبثه من فساد، وشرور، أجمع العلماء على حرمة تعاطيه وذهب بعضهم إلى قتل الساحر [156].

والآيات القرآنية و الآثار تنكر على الساحر أي إنكار' و تحذر من السحر كل تحذير' وما ذلك إلا لشدة ضرر هذه الآفة في الدين والدنيا، وأول أضرارها الصد عن كتاب الله.

ثانيا: المسكرات:

1- تعريف المسكرات:

لغة: جمع مسكرات من اسكر .
و سَكِر يَسكر سُكراً فهو سَكِر و سَكران و الأنثى سكرة وسكرى وسكرانة .
و السكران خلاف الصاحي، والسكر نقيض الصحوة، وقولهم: ذهب بين الصحوة والسكرة، أي بين أن يعقل ولا يعقل[157].
شرعا: المسكرات ما يحدث السكر، والسكر غيبة العقل من تناول الخمر، أو ما يشبه الخمر [158] .
و الخمر ما خامر العقل، كما خطب بذلك عمر بحضرة الصحابة[159]، الأكابر، و لم ينكره أحد فشمل كل المسكرات، سميت بذلك لأنها تخمر العقل، أي تغطية، وتستره وكل شيء غطى شيئا فقد خمره، كخمار المرأة لأنه يغطي رأسها [160].

2- حكم المسكرات :

المسكرات بجميع أنواعها حرام، ثبت ذلك بالكتاب والسنة والإجماع.

من الكتاب : قَالَ تَعَالَى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ [161].

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [162]

هذه الآيات آخر ما نزل في شأن الخمر، وقد نزل قبلها ثلاث آيات وهي:

أ - قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [163]

---

[155] - انظر : التحرير و التنوير : 637/1.
[156] - انظر : تفسير القرطبي : 34/2،33.
[157] - انظر : لسان العرب ، 170/2.
[158] - التشريع الجنائي ، عبد القادر عودة ، مكتبة التراث دار القاهرة (1424ه-2003م) ، 499/1.
[159] - رواه مسلم عن ابن عمر قال : خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، ألا و إن الخمر قد نزل تحريمها يوم نزل و هي خمسة أشياء من الحنطة و الشعير و الخمر و الزبيب و العسل و الخمر ما خامر العقل .."رقم (3032) ، باب نزول تحريم الخمر ، كتاب التفسير ص: 1481
[160] - شرح الزرقاني على الموطأ ، دار الفكر ، (1355ه – 1936م) ، 169/4.
[161] - البقرة : الآية (219)
[162] - المائدة :الآية (90).
[163] - النحل :الآية (67.)

هذا امتنان بما فيه لذتهم المرغوبة لدي)164.لمتفشية فيهم (وذلك قبل تحريم الخمر، لأن هذه الآية مكية،و تحريم الخمر نزل بالمدينة)[164]

ب –قال تعالى :﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ [165]

هذا التدرج في تحريم الخمر كان لسبب تعلق العرب بها، فأخذهم _سبحانه_ إلى تحريمها _رحمة بهم _شيئاً فشيئاً .

ومن السنة : ورد في السنة أحاديث كثيرة دلت علي تحريم الخمر، منها :

عن عائشة _ رضي الله عنها _ عن النبي _ صلي الله عليه وسلم _ قال: (كل شراب اسكر، فهو حرام) [166].

وحديث أبي موسي ومعاذ_ رضي الله عنهما _(... فقال أبو موسي الأشعري : يا نبي الله إن أرضنا شراب من الشعير المزر ، وشراب من العسل البتع، فقال ، كل مسكر حرام) [167].

عن عمر _رضي الله عنهما _ أن رسول الله صلي الله عليه وسلم _قال : من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب، حُرمها في الآخرة) [168]

الإجماع: بناء علي النصوص المحكمة من الكتاب، و النصوص الصحيحة من السنة، أجمعت الأمة علي حرمة الخمر وأن حرمتها من المعلوم من الدين بالضرورة، كما أجمعوا على حرمة السكر، وذهب الجمهور إلى أن عقوبتها ثمانون جلدة [169]

وهذا كله يصب في تحقيق كرامة الإنسان، و سلامة عقله من أن يصاب بأدنى ما يعطل وظيفته، وهو جوهر الإنسان حتى سُمي في الكتاب الكريم (اللب) و هو العقل الخالص من الشوائب [170] .

---

[165] - رواه البخاري ، حديث رقم : (5585) ، باب الخمر من العسل و هو البتح ، كتاب الاشربة ، ص1168.
[166] - رواه البخاري ، حديث رقم : (4088) ، باب بعث ابي موسى و معاذ بن جبل رضي الله عنهما ، ص 1597 .
[167] - رواه مسلم ، حديث رقم : (2003) ، باب عقوبة من شرب الخمر اذا لم يتب منها يمنعه اياها في الاخرة ، كتاب الاشربة و الاطعمة ، ص1012.
[170] - المفردات في غريب القرآن ، ص 673.

خاتمة

من خلال العرض الماضي المتواضع لموضوع البحث يتبين لنا ما يلي :

1- أن العقل أحد كليات المصالح الضرورية عند جميع علماء المقاصد، وإن اختلفت مرتبته بين الكليات، بين من يقدمه على النسل، وبين من يؤخره عنه .

2- أن علماء المقاصد أشاروا إلى أهمية العقل، ودوره مع الشرع فهماً وتنزيلاً .

3- أن القرآن الكريم فتح مساحات واسعة للعمل العقلي، وأن هذه المساحات تستغرق جهد الفرد، وجهد الأمة، لبناء العمران والحضارة، بل إن القرآن يقدم منظومة تشكل العقل المسلم.

4- أن عظمة الاسلام لا تقف عند حد تنويهه بالعقل ، بل شرع له من الوسائل ما يكفل ديمومة سلامته ، وما يجعله أكثر عطاء، و بناء، وفكراً، وعملاً.

5- أن محاولة إعادة العقل المسلم إلى مكانته التي ارتادها في ظل الإسلام تمثل أيسر السبل، وأصدقها في الجهود المبذولة لبدايات نهضة رشيدة ، و هذا مجال واسع للعطاء، و الإبداع، والمشاركة الجادة، لتقويم مسار الأمة النهضوي وهي تحاول القيام بعد كبوة القرون .

و الله نسأل أن يكفينا دواعي الهوى، ويصرف عنا سبل الردى، ويجعل التوفيق لنا قائداً ومرشداً.

المصادر و المراجع:

1- القرآن الكريم.
2- إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة – بيروت (1402هـ - 1982م).
3- أدب الدنيا والدين، الماوردي، شرح وتعليق: محمد كريم راجح، دار اقرأ – بيروت ط : 1(1401هـ - 1982م).
4- أصول النظام الاجتماعي في الاسلام ، محمد الطاهر بن عاشور ، الشركة التونسية للتوزيع 1971م.
5- بداية المجتهد و نهاية المقتصد ، ابن رشد ، دار الشريفة (1409هـ- 1984م).
6- التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر (1984م).
7- تفسير الفخر الرازي ، دار الفكر، ، ط:2(1405هـ-1985م).
8- الرسول و العلم ، يوسف القرضاوي ، دار الصحوة .
9- زاد المعاد في هدي خير العباد ، دار الكتاب العربي .
10- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر –بيروت -.
13- الموافقات ، للامام أبو اسحاق الشاطبي ، دار ابن عفان ، ط:1(1417- 1997م).
12- مقاصد الشريعة الاسلامية ،علال الفاسي ، دار الغرب الاسلامي 1993م.
13- التشريع الجنائي ، عبد القادر عودة ، مكتبة التراث دار القاهرة (1424هـ-2003م).
14- مقاصد الشريعة و علاقتها بالأدلة الشرعية ، الدكتور محمد سعد البيومي ،دار الهجرة للنشر و التوزيع ،(1418هـ-1998م).
15- الذريعة الى مقاصد الشريعة ، أحمد الريسوني ، دار الكلمة للنشر و التوزيع (1437هـ-2016م).
16- المستصفى في أصول الفقه ، أبي حامد الغزالي ، دراسة و تحقيق : محمد بن سليمان الاشقر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط:الاولى ، 1417هـ - 1997م.
17- طبقات الشافعية الكبرى ، المؤلف : الامام العلامة /تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، دار النشر : هجر للطباعة و النشر و التوزيع – 1413هـ ، الطبعة : الثانية .
18- تفسير القران العظيم ، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير دار الفكر ، الطبعة : الطبعة الجديدة 1414هـ/1994م.
19- مجموع الفتاوي ، المؤلف : أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، المحقق : أنور الباز – عامر الجزار ، الناشر : دار الوفاء ، الطبعة : الثالثة ، 1426هـ / 2005م .
20- تفسير القرطبي ، المؤلف : محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح القرطبي أبوعبد الله ، أعاد طبعه : دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان 1405هـ.
21- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، للمؤلف : الامام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البسيتي ، المصدر : مكتبة شبكة بدر .
22- تفسير الفخر الرازي ، المؤلف : محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي ، دار النشر / إحياء الترا ث العربي .
23- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار القلم – دمشق – 1430هـ - 2009م.
24- منهاج الوصول الى علم الاصول ، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ، دار ابن حزم ، 1429هـ - 2008م .
25- البرهان في أصول الفقه، أبي المعالي عبد الملك عبد الله الجويني، تحقيق : عبد العظيم الديب ، 1399هـ .
26- العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، دار الكتب العلمية ، 1404هـ - 1983م .
27- الاجتهاد المقاصدي، نور الدين بن مختار الخادمي، رئاسة المحاكم الشريعة و الشؤون الدينية في قطر، 1419هـ - 1998م .